Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولوكان القرآن سجعا لكان غير خارج عن اساليب كلامهم ولوكان داخلا فيها لم يقع بذلك اعجاز. ولوجاز ان يقولوا هوسجع معجز لجاز لهم ان يقولوا : شعر معجز ، وكيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر، لان الكهانة تنافي النبوات وليس كذلك الشعر » [1] والذي يقدرونه أنّه سجع وهم ، لانّه قد يكون الكلام على مثال السجع وان لم يكن سجعا لان ما يكون به الكلام سجعا يختص ببعض الوجوه دون بعض لان السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن لان اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى . وفصل بين ان ينتظم الكلام في نفسه بالفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه وبين ان يكون المعنى منتظما دون اللفظ ، ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت افادة السجع كافادة غيره ، ومتى انتظم المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى . ولوكان الذي يقدرونه في القرآن سجعا لكان مذموما مرذولا لان السجع اذا تفاوتت اوزانه واختلفت طرقه كان قبيحا من الكلام . وللسجع منهج مرتب محفوظ وطريق مضبوط متى اخل به المتكلم وقع الخلل في كلامه ونسب الى الخروج عن الفصاحة كما ان الشاعر اذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا وكان شعره مرذولا وربما أخرجه عن كونه شعرا . ولوكان الكلام الذي هو في صورة السجع منه لما تحيروا فيه ولكانت الطباع تدعو الى المعارضة ، لان السجع غير ممتنع عليهم بل هو عادتهم فكيف تنقض العادة بما هو نفس العادة وهو غير خارج عنها ولا متميز منها .

فالباقلاني ينفي السجع من القرآن لما روي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال : « أسجاعةٌ كسجاعةِ الجاهلية » أو « أسجعاً كسجع الكهان » ولان المعنى يكون تابعا للفظ في السجع ، ولان جواز السجع في كتاب الله يؤدي الى القول بما ذهب اليه النّظام وعباد بن سليمان وهشام الفوطي من انه ليس في نظم القرآن وتأليفه اعجاز وانه يمكن معارضته ، وانما صرفوا عنه ضربا من الصرف . وليس

(١) اعجاز القرآن ص ٥٧ .